

تاريخ اليمن الإسلامية (5)

(الدول الصليحية و الزريعية و الحاتمية و المهديّة) *

الدولة الصليحية (439هـ - 532 هـ . / 1047م - 1138م):

1. رأينا كيف أنه بعد القضاء على الدولتين القرمطيتين الأولى في مطلع القرن الرابع الهجري، اضطرت من بقى من أتباع الدعوة الإسماعيلية إلى ستر وإخفاء عقيدتهم الشيعية. وقد بقوا على تلك الحالة ما يزيد عن مئة عام. ثم كتب للدعوة الإسماعيلية أن تظهر من جديد على يد علي بن محمد الصليحي عام 439هـ بعد أن أستولى على قمة جبل مسار من أعمال حراز في مغرب اليمن. و تخبرنا كتب التاريخ أن والد علي بن محمد الصليحي كان سنياً و كانت له (رئاسة و سوؤدد و صلاح و علم) في تلك الجهات. و كان الأب صديقاً لآخر الدعاة الإسماعيليين المستترين دون أن يعلم عن صديقه ذلك بأنه كان شيعي العقيدة. فلما لاحت لذاك الصديق مخايل الذكاء و النجاة عند الشاب علي بن محمد الصليحي، أستماله سراً من أبيه و قومه و هو يومئذ دون البلوغ، و هكذا بعد أن توفي عبد الله الزراحي، آخر الدعاة الإسماعيليين، أصبح علي بن محمد الصليحي بوصية منه هو القائم السري بأمر الدعوة بعده.

2. قبل قيام علي بن محمد الصليحي بإعلان الدعوة حاول أو لاً تثبيت مركزه كشخصية معروفة لدى اليمنيين بتمسكها بتعاليم الديانة الإسلامية و بمثلها العليا. و قد حج خمس عشر مرة قبل إعلان الدعوة و ذلك لكي ينشر مبادئه السرية على من كان يتوسم فيهم خيراً من الحجاج الذين كانوا يفدون كل سنة من اليمن إلى مكة. و قد أستطاع أن يجعل أصحابه يعتقدون بأنه لا يعمل إلا من أجل نصرة الدين و إعلاء كلمة الله و ليس لأمر من أمور الدنيا. و بعد أن كثر أتباعه رفع علم الدعوة الإسماعيلية على جبل مسار عام 499 هـ - بعد أن أستولى على قمته، و من جبال حراز تلك بدأ يمد سلطانه على القبائل المجاورة فدخل في حروب متكررة معها، و كان إتجاهه نحو الشرق حتى وصل إلى صنعاء بعد أن دوخ القبائل الهمدانية و الحاشدية و الخولانية و الزيدية التي حاولت أن تقف في طريقه و تقاوم زحفه فرادى أو جماعات، و قد أستطاع الصليحي أن يكسب ولاء القبائل المهزومة عن طريق إتباعه سياسية الملاطفة و الصفح معها بعد الهزيمة ، و لما أستولى على صنعاء (رأى الناس من عدله و فضله و حسن سيرته ما ألف له القلوب، و أرغم له أهل النخوة و المكابرة).

* هذا هو القسم الخامس من بحث بعنوان: تاريخ اليمن الإسلامي. توجد خمسة أقسام أخرى. (للمزيد راجع: "قائمة الأعمال").